التّنوّعات الصّوتيّة عند عبد الرّحمان الحاج صالح بين المشافهة و التّدوين

THE PRAMATIC Phonetics variants at Abderrahman Hadj saleh between pronunciation and writing

سعدودي أمينة
قسم اللّغة العربيّة و آدابها
كليّة الآداب و اللّغات
جامعة البليدة 2
البريد الإليكتروني: Saadoudi.mina@gmail.com

-

تاريخ الإرسال2019/06/09 تاريخ القبول:2020/09/24 تاريخ النشر: 2020/12/20

ملخص:

لم يقتصِر دور "علم الأصوات" على اللّغة المنطوقة فحسب بل تعدّاه إلى المكتوبة أيضًا ، لِما للكتابة من أهميةٍ بالغةٍ في وضع الأبجديات الجديدة أو نظام الكتابة للّغات الّتي لم تُكتَب بعدُ من جهة و في إصلاح تلك النّظم الّتي تقصِّر في الوفاء بأغراضهامن أخرى .

و اللّغة العربيّة من اللّغات الّتي تعاني من قصور الكتابة فيها عن التّعبيرالصّادق عمّا هوحاصل في جانبها الاستعماليّ الأدائيّ لبعض الأصوات المعروفة بـ"التنوّعات الصّوتيّة "أو "الأصوات الفروع" .

و نحنُ في هذا المقال سنعرض- بعد التّفريق بين الصّوت و الحرف و بين الفونيم و الألوفون- لأبرز التّنوّعات الصّوتيّة الّتي خُصّصت لها رموز كتابيّة ، مسلّطين الضّوء على جهود اللّسانيّ الجزائريّ الرّاحل صاحب النظريّة الخليليّة الحديثة و مشروع الذّخيرة اللّغويّة و الحائز على جائزة الملك فيصل للآدابو العلوم " عبد الرّحمان الحاج صالح " - رحمه الله - مشيرين إلى المبادئ الّتي اعتمد عليها و الأهداف الرّامي إلى تحقيقها وُ مجيبين عن الإشكالية التّالية :

-إلى أيّ مدى عبّرت الكتابة الصّوتيّة عن هذه التنوّعات الصّوتيّة في صورتَيْها الذّهنيّة و النّطقيّة ؟ و هل يُمكن للقارئ و النّاطق التّعرّف على آلية تصويتها أو تعليمها من خلال المشافهة و التّدوين معًا ؟

كما نهدف إلى رصد الإضافات الّتي قدّمها و إثبات السّبق العلميّ له في هذا المجال عربيًّا .

الكلمات المفتاحية:

الكتابة الصّوتيّة، الوحدة الصّوتيّة (الفونيم) ، التّنوّعات الصّوتيّة (الألوفون).

***ABSTRACT* : ***

The role of Phonetics doesn't confine on just spoken language but also on written one .This is mainly due to the Importance of writing in putting new Alphabet or writing system of language which have not been written yet .from one hand and fix those systems that fail to full fil their purposes from the other hand .

Arabic language is among languages which suffer from deficient writing and sincere expression of what is happening in the pronunciational and practical side of some sounds which are called:"phonetic variations " or "sounds subsection ".

we are going to show in this article–after the distinction between the sound , the letter and between the phoneme , the allophone–the most phonetic variations which are allocated to written symbols , spotlight on the effort of the Algerianlingual researcher, the owner of "The Neo khalilian theory " and" the project of the lingual supply " and the holder of the King Faissal prize of literature and science"Abd-errahman Elhadj Salah "- Allah's mercy-noting the principles which he depended on , and the goals to be achieved answering on the following problematic :

-To what extent can phonetics express about these variantsof sounds in its both sides mental and articulative ?

-Can reader and speaker recognize the mechanism of voting and teaching through both verbalism and registration ?

We also aim to monitor plugins and prove scientific antecedence in this Arabic field .

Keywords:

phonetic unit (phoneme) – phonetic variants(Allophones).- Phonetic transcription

المقال:

***مقدمة:**

تمثّل " الأصوات " المادّة الخام للّغات و الأصل في البناء اللّغويّ ، و ما سواها من وسائل الاتّصال الأخرى نحو الكتابة مثلًا مجرّد فروع عنها و تابعة لها.ورغم كونها اختراعًا حديثًا نسبيًّا إلاّأنّ لها أهميّة بالغة ؛ فـ«بفضلها تُضبط اللّغة و تُدوّنآثارها ، و يُسجّلُ ما يصلُ إليه الذّهن الإنسانيّ...وتنتقل الحقائق في الزّمان و المكان»(1).

و يعتقد الكثيرون أنّ الكتابة بصفةٍ عامّة صورةٌ صادقةٌ للّغة المنطوقة ، بيد أنّها في أفضل صورها محاولةٌ للتّعبير عنها ، من ذلك " لغة الضّاد " الّتي كثيرًا ما اشتكى بعض الباحثين – قدامى و محدثين– منقصورالكتابة فيها عن التّعبير الصّادق عمّا هو حاصل في جانبها الاستعماليّ الأدائيّ ، خصوصًا بعدما وفد إليها من أصوات اللّغات الأخرى ، وما أصابها من تغييرات أثناء تأدية بعض الأصوات العربيّة الّتي عرفت بـ"التنوّعات الصّوتيّة

"أو"الأصوات الفروع" ؛فهي – بخلاف الأصول – تُدرَك بالسّماع و الشّفاه دون الرّسم، كما يتعذّر على النّاطق أو القارئ تعليمها إلاّ من خلال المشافهة.

لهذه الأسباب و لأسباب أخرى ، في مقدّمتها أنّ اللّغة المنطوقة في حاجةٍ إلى نظامٍ كتابيّ ذي رموز خاصّة و محدّدة ، تَفي بتصوير المنطوق وتجسيده قدر المستطاع حتّى يحفظ لها خواصها الأدائيّة ؛ عمد الدّكتور عبد الرّحمان الحاج صالح " إلى وضع رموزٍ عربيّة لبعض التّنوّعات الصّوتيّة منطلقًا في ذلكمن بعض المبادئ و راميًا إلى تحقيق بعض الأهداف .

1)- بين الصّوت و الحرف :

1.1)-الصّوت:

عرّف "عبد الرّحمان الحاج صالح ""الصّوت" بقوله :« هو اضطراب اهتزازيّ للهواء (بل و لكلّ مادّة)،أو كما قال علماؤنا قديمًا : إنّه تموّج للهواء أو كيفية تُعرَض للهواء عند التموّج» (2). و تعريفه هذا يذكّرنا بما ذهب إليه "ابن سينا"(ت 428هـ) ؛ حيث اعتبر قبله بقرون أنّ « الصّوت سببه القريب تموّج الهواء دفعةً بسرعةٍ و بقوّة ، من أيّ سببٍ كان» (3) .

وإذا تأمّلناه ،نلاحظ أنّه تعريفٌ عامّ للصّوت ؛إذ لم يحصره في نوعٍ محدّد من الأصوات بل يشمل كلّ أنواع الأصوات أيًّا كان مَصْدرُها (الطّبيعيّة ، و الآليّة ، والحيوانيّة و الإنسانيّة) ، كما نلاحظ من ناحيةٍ أخرى أنّه حدّده كظاهرة فيزيائيّة عامّة الوجود بوصفِه أثراً سمعيًّا حاصلاً «نتيجة ذبذبة(vibration)عن أيّ شيء يسبّب اضطراباً أو تنوّعاً اهتزازيًّا ملائِمًا في ضغط الهواء ،مثل: الشّوكة الرنّانة و وتد العود والوترين الصّوتيين بالنّسبة للإنسان»(4).

و بالتّالي ، فقد تناول "الصّوت" من حيث جانبه الفيزيائيّ ، المتعلّق بتلك الآثار الّتي تنتشرفي الهواء في صورة ذبذبات صوتيّة حتّى تصل إلى أذن السّامع فتحدِث فيها تأثيرًا معيّناً. و هذا يعني أنّه قد أشار بطريقةٍ أو بأخرى إلى ضرورة وجود ثلاثة عناصر تستدعيها عملية التّصويت هي :

1-جسم مهتّز أو مضطرب أو متذبذِب.

2-وسط ناقل لهذه الذّبذبات من مصدر إصدارها إلى مصدر استقبالها (الأذن) ، وقد أشارفي تعريفه هذا إلى الهواء ؛لأنّهيكون الوسط الناقل في أكثر الحالات .

3-وجود جسم يتلقّى هذه الذّبذبات ، المتمثّل في حاسّة السّمع (الأذن).

2.1)-الحرف:

"الحرّف" عند د/عبد الرّحمان الحاج صالح هو « العنصر أي الوحدة المؤلّفة من قطعة صوتيّة تنطبق كعنصر على الوحدة الصّوتية (الفونيم)، أو على المفردة أيًّا كانتاسمًا ، أو فعلاً أو حرفاً »(5). وقد استدلّ على ذلك ، بأنّ

"سيبويه" (ت180هـ) قد قسّم الكلم العربيّة إلى اسم و فعل و حرف ، وعندما حدَّدها قال : « اسم و فعل و حرف جاء لمعنى ليس باسم و لا فعل »(6) مفسِّرًا قوله : "جاء لمعنى" أنّها مكوِّن للكلام و عنصرٌ من عناصره يأتي للدّلالة على معنى ، مثلُها في ذلك مثل الاسم و الفعل(7).

و إنْ لم يقف"سيبويه" عند كلمة (حرف) ، فإنّ التّالين له قد حدّدوا مفهومه و استجلاه " الحاج صالح " عندهم بالنّسبة إلى"الكلام" و "الكلمة" بصفةٍ عامّة ، و "المخرج"و"الصّوت" بصفة خاصّة .

أ- بالنّسبة للكلام و الكلمة :

الكلام" هو«المركّب من كلمتين ، أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى ، و ذلك لا يتأتى إلاّ في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك و بشرٌ صاحبك ، أو في فعل و اسم ، نحو قولك: ضُرِب زيدٌ و انطلق بكر ، و يسمّى الجملة »(8) . أمّا "الكلمة" ، فهي «أدنى عنصر تتركّب منه اللفظة* »(9) .

و"الحرف"بالنّسبة للكلام – في نظر الحاج صالح – هو أصغر مكوِّن للكلام وأحد عناصره .في حين أنّه بالنسبة للكلمة قطعةٌ من الكلمة أو جزءٌ منها (10) ؛ إذ يُمكن أن تتكوّن هذه الأخيرة من حرفٍ واحدٍ على الأقلّ ، نحو: حرف المدّ في (خرجا) ، فهو بمثابة وحدة دالّة وعلامة للمثنى .وهذا يعني أنّ مفهوم "الحرف" عنده هو أصغر عنصر ينتهي إليه التّحليل اللِّسانيّ Segment)(minimal سواء أكان ذلك بالنّسبة للكلمة أم بالنسبة للكلام ، و هو مفهوم استنبطه من "سيبويه" و "ابن الجزري"(ت833هـ) ، حيث اعتبره الأوّل منهما أقلّ ما تكون عليه الكلمة حرفًا واحدًا ،في حين اعتبره الثّاني قطعة من الكلمة وجزءًا من أجزائها (11) .

ب- بالنّسبة للمخرج والصّوت :

لقد فرّق د/الحاج صالح بين اصطلاحين ، هما : "الصّوت "و"المخرج"كمصدر(**) ؛ فعدّ بناءً على هذا أنّ "المخرج" ما يحصل بالفعل من صوت ، بوصفه مصدراً للخروج والتّحصيل وإحداث الحروف؛ ذلك أنّ إخراج الحروف عند العرب القدامى هو إحداثها وتحصيلها (12).

أمّا تحديده للحرف من حيث (صوت) ،فرأى أنّه« ناتجٌ عن تقطيع الصّوت الحنجريّ (أو النَّفَس) في جهات معيّنة من الجهاز الصّوتيّ، أي باعتراض عضو على هذا الصّوت جزئيًّا أو كليًّا في زمانٍ وجيز ، فيكون له بذلك جرسٌ خاصّ »(13) ، و قصد بذلك "الصّوت اللّغويّ " ؛ حيث أنّهنِتاج لحركات مجموعة أعضاء تتعاون فيما بينها (الحلق، الفمّ ، الشّفتين) ،فهي بمثابة حواجز و مقاطع تعترضه و تنقِص من قوّته و تحدّ من امتداده و استطالته ، و من ثمّ يتحوّل على إثرها إلى (حرف) ، تَتحدد طَبيعته و نوعيته من خلال النّقطة الّتي يتمّ فيها اقتطاع الصّوت،فإذا اعترض الصّوت حاجزٌ في الحلق كان الناتج صوتًا حلقيًّا، وإن كان في الشّفتين نتج عن ذلك صوت شفويٌّ ، وهكذا...(14).كما أنّه على إثر هذه النّقطة يتميّز عن صوت آخر، و تختلف أجراسه باختلاف مقاطعها. و هو في هذا قد نهل هذا المفهوم من "ابن جني"(ت 392هـ) ؛ حيث قال: « تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك ثمّ تبلغ به أيَّ المقاطع شِئت ؛ فتجد له جرسًا...»(15) .

و إذا كان الّذي يكوِّن الحرف جرسٌ (Timber) خاصّ ينشأ عن اعتماد الأعضاء في مكان المقاطع ،فهذا يعني أنّ الحرف عنده يقابل الصّوت في كونه هيئة للصّوت يتميّز بها عن صوتٍ آخر عن طريق السّماع ، و أنّه قد فرّق بين (الحرف) و(الصّوت) انطلاقًا من تعريف "ابن سينا" للحرف ، و ذلك حينما قال:« الحرف هيئة للصّوت عارضة يتميّز بها عن صوت آخر في الحدّة و الثّقل تميّزا في المسموع »(16)

3.1)– الفرق بين الصّوت و الحرف :

هذا ، وقد ميّز بين(الحرف) أو(الصّوت اللّغويّ) و بين ما يقوم مقامه و يمثّله من الرّموز الخطيّة؛ حيث أشار إلى أنّه ينبغي للمبتدئ الّذي يخوض هذا العلم لأوّل مرّة ،أن ينتبه إلى التباسٍ خطيرٍ جدًّا،ربّما أفسد عليه كلّ المعلومات الّتي سيحصل عليها فيما بعد ،وهو عدم التّفريق بين الحروف الصّوتيّة والحروف الخطيّة ،فرأى بناءً على هذا أنّ اللّغويّ إذا أراد رمزه الخطّي الّذي يسمّيه العرب اختصارًا حرفًا ، فإنّه ينبّه دائمًا على ذلك ، و يأتي بقرائن ترفع اللّبس عن ذلك ، كأن يقول : "أمّا صورة الحرف في الخط" و "هذا موجود لفظًا و خطًّا " على نحو ما كان يفعل العرب القدامى (17) أمثال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ) ، و ذلك عند حديثه عن أصوات العلّة الثلاث (الهمزة والياء والواو) ؛ بقوله :«...وصُوَرهن على ما ترى أوى» (18) ،و القرينة الدالّة على ذلك كما هو واضح لفظيَ: "صُوَرهن" و"ترى"

و بالمعنى ذاته استعمله "سيبويه"؛ حيث قال: « وإنّما وصفت لك حروف المعجم »(19) و " الفارابي " (ت 339هـ) ؛ إذ نوّه –في معرض حديثه عن أحد علوم اللسان الموسوم " علم قوانين الكتابة و تصحيح القراءة – بأنّ « علم قوانين الكتابة يميّز أولاً ما لا يُكتَب في السّطور من حروفهم و ما يُكتَب ...وعلم تصحيح القراءة يعرف مواضع النّقط و العلامات الّتي تجعل عندهم ما لا يكتب في السّطور من حروفهم...»(20). فمراده بالّذي يُكتَب في السّطور"الحروف" ، وبالّذي لا يُكتَب الأصوات و الحركات الّتي ليس لها حروف مستقلّة تُكتَب .

و من هنا نستنتج أنّ " الصّوت " يشمل صورته المنطوقة المسموعة و " الحرف " هيئته المرئيّة المكتوبة و الصّوت اللّغويّ .

2)– بين الفونيم و التنوّع الصّوتي :

1.2)– الفونيم:

عبّر د/ الحاج صالح عن " الفونيم " بمصطلح "الحرف" مقتدِيًا في ذلك بسنّة العرب القدامى ، كما عبّر عنه أيضًا بـ"الوحدة الصّوتية" و "اسم الحرف "(21) . و قد ألحّ على ضرورة التّمييز بينه و بين"الصّوت "، فاعتبر بناءً على هذا:

–الصّوت المنطوق به / المسموع : هو ذلك«الصّوت النّاتج عن كيفية معيّنة في تأدية وحدة صوتيّةفي وقت معيّن» . (22)

-الفونيم أو الحرف: هو«جنس من الأصوات و ليس صوتًا محصّلاً معيّنًا... وعنصر صوريّ يُؤدّيه المتكلّمون بكيفيّاتٍ مختلفة ، وكلّ كيفيةٍ تنتج صوتاً واحداً معيّنًا مغايِرًا إلى حدٍّ ما لأصوات الكيفيات الأخرى »(23) . وإذا تأمّلنا هذين التّعريفَين ،نستنتج :

-أنّ الصّوت عنده شيءٌ محسوسٌ محصّلٌ ، فقد ربطه بالحالة الجزئيّة العارضة الّتي يتمّ فيها النّطق بالعنصر الصّوتي في وقتٍ معيّن ،أمّا الوحدة الصّوتية أو الفونيم فكيانٌ مجرّدٌ و عنصرٌ صوريٌّ ، يُؤدَّى بكيفيّات مختلفة ، مثال ذلك : "الجيم العربيّة الفصيحة" (الشّجريّة الشّديدة المجهورة) الّتي تُنطق رخوة كالشّين المجهورة الّتي حدّدها سيبويه الّتي تقابل الجيم الفرنسيّة و (z) الفارسيّة ، أو معطّشة بعد شدّة أو شديدة لا تعطيش فيها كالّتي ينطقها القاهريون أو شبيهة بالزّاي كما ينطقها أهل مراكش أو تونس ...

-أنّ الفونيم " يشمل – وفقًا لتأديته – العديد من الأَصوات الّتي تدلّ على استعمال أمّة أو جنس ، أو جماعة من الأفراد ؛ حيث قال: « إذا كانت الكيفية ممّا تشترك فيه جماعة من الأفراد ، فهي أيضًا جنس إلاّ أنّه فرعٌ على الجنس الأصليّ »(24). ومن أمثلة ذلك :" عجعجة قبيلة قضاعة " ؛ حيث يبدلون الياء المشدّدة جيمًا أو العكس فيقولون مثلاً في(عربيّ : عربج) .

2.2)- التّنوّع الصّوتيّ :

"التّنوّعات الصّوتيّات "هي تلك الوجوه الأدائيّة للأصوات الأصليّة الّتي تُعرَف أيضًا"الأصوات الفروع" . فإذا كان مِثال الوحدة الصّوتية أوحدّها الإجرائيّ هو القِسمة التّركيبيّة للمخارج و الصّفات . و أصل الحرف يتمثّل في تحديد مخرجه وصفاتِه الأصليَين ، ففروعه مرتبطة بالحدود الإجرائيّة الّتي تُفرَّع عليها ، والّتي اصطُلِح عليهاب"المثل" (generator pattern / Models) مع تغييراتٍ تلحقها أثناء تحصيلها و تحقيقها نطقًا ،غالبًا ما تتمثّل في انحرافٍ عن المخرج أو اختلافٍ في الصّفا ، فمن سمات الحرف الفرعيّ أنّه يصدرمن« مخرجٍ متوسّطٍ بين مخرج الحرفين اللّذين اشتركا فيه»(25) و يحمل بعض الخصائص النّطقيّة (الصّفات) الجديدة الّتي اكتسبها من خلال مجاورته للأصوات الّتي جمعته وإيّاها كلمةٌ ما، فيفقِد- بناءً على ذلك- بعضًا من صفاته الأصليّة ،ويكتسِب في المقابل صفاتٍ أخرى جديدة، فهو« من الحروف الّتي أزَلْن عن مُعتَمَدهنَّ ،فتغيّرت جُروسهن»(26) كما أنّه«مجرّد تحقيق خاصّ لبعض الحروف يقرّبها من حروفٍ أخرى»(27) بإشرابه شيئًا منها.

و بناءً على هذا ، يُمكِننا صياغة مفهوم أصل الحرف و فرعه ، كالآتي :

1- أصل الحرف :

أصل الحرف =المخرج + الصفة

2- فرعـه:

الفرع = أصل الحرف +زيادة أو تغيير

فعلى سبيل المثال :"الصّاد الّتي كالزّاي "مخرجها من النّطع ، تُنطَق كأنّها زاي مفخّمة أو صاد مجهورة بارتفاع مؤخرة اللّسان نحو الطّبق ووضع طرفه باتّجاه الأسنان، و رفع الطّبق ليسدّ المجرى الأنفي، مع فارقٍ بسيط هو أنّ التفخيم يكون عدلاً بينهما ، فهو أقلّ ممّا هو عليه حال النطق بـ" الصاد الخالصة " ، وأقلّ ترقيقاً من "الزاي الخالصة "(28)، و هي في الحقيقة صاد أُشرِبت جهر الدال التّي بعدها ، فكلّما صادف العرب في كلامهم صادًا ساكنة متلوّة بدال ، قاموا بإشمام الصّاد رائحة الزاي ، فيقولون مثلاً في (مصدر) :(مزدر) و في (يصدق) : (يزدق) و في (قصد) : (قزد) (29). وذلك مثلما هو موضّح فيما يلي :

الحـرف الأصـليّ	المخرج	الصّفة	الحـرف الفرعـيّ	المخرج	الصّفة	التّغيير الحاصـل
الصّاد العربيّة الفصيحة	النّطعي الذّولقي (الأسليّ)	رخوة مهموسة صفيريّة مطبقة مفخّمة.	الصّاد الّتي كالزّاي	النّطعي الذّولقي *(الأسليّ)*	*رخوة مجهورة صفيريّة مطبقة مفخّمة*	← *انحراف بالنسبة للمخرج.* ← *(-) تفخيم ، فهي أقل تفخيمًا من الصّاد.* ← *(-) ترقيق ، فهي أقلّ ترقيقًا من الزّاي الخالصة .* ← *(+) جهر، فقد أشربت جهر الدّال الّتي بعدها .*

3.2)–الفرق بين الفونيم و التّنوّع الصّوتي :

من منطلق أنّ الفونيمات لا يمكن التعرّف عليها إلاّ بالرّجوع إلى وظائفها في تركيب لغةٍ معيّنة بوصفها « أصغر وحدةٍ يمكن من خلالها التّفريق بين المعاني و مجموعة من أصوات اللّغة المتقارِبة سماعًا ونطقًا والّتي لا تظهر مطلقًا في الإطار الصّوتيّ نفسه (30) ؛ حدّد د/ الحاج صالح وفق هذا الاعتبار مفهوم " الفونيم" و ميّز بينهو بين وجوهه الأدائيّة ، فاعتبر أنّ :

– « الوحدة الصّوتية قد تتحصّل بكيفيتين... ولا أثر لذلك في معنى الكلمة »(31). و من أمثلة ذلك : حرف (R)في اللّغة الفرنسيّة ، الّذي يتمّ النّطق به عند بعض الفرنسيين الفصحاء مثل (الرّاء العربيّة) بترديد طرف اللّسان ، و هو النّطق الفرنسيّ الأصليّ القديم في حين أنّ أكثرهم ينطقه بجعله لهويًّا مثل:(الغين العربيّة) ، و هما مجرّد تنويعين صوتيين و وجهين أدائيين لحرفٍ واحدٍ ، لا يؤدي استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير المعنى، و إن اختلفت صفاتهما النّطقيّة(32).

– الوحدة الصّوتية قد تتحصّل بكيفيتين ، ويكون لهذين الكيفيتين أثرهما في معنى الكلمة ، إذا استبدلت إحداهما بالأخرى، و مثّل لذلك بـ "الرّاء" و " الغين " في اللّغة العربيّة ، فهما بِعَكس ما هو حاصلٌ في اللّغة الفرنسيّة حرفان مختلفان ؛ إذ باستبدال أحدهما بالآخر يتغيّر معنى الكلمة ، و بالتّالي هما فونيمان مستقلاّن(33). و نمثّل لذلك بدورنا بـ"النّون" في (نال) و "الجيم " في (جال) و "السّين " في "سال" و " القاف " في " قال "؛ حيث تغيّر معنى الكلمة إذا تمّ الاستبدال بينهما فيالكلمة الواحدة.

– الوحدات الصّوتيّة قد تختلف تأدياتها إذا جاورت حروفًا معيّنة ، و مثّل لذلك بـ"أصوات الحركات" في اللّغة العربيّة الّتي تكون دائمًا مفخّمة إذا جاورت حرفًا مفخّمًا ، و مرقّقةً في غير هذا الموقع ،و لا يقع المفخّم منها في موقع غير المفخّم أبدًا (***)إلاّ أنّه ليس لهذه القيمة التّفخيميّة أثرٌ في المعنى (34). و نمثّل لهذا بـ" السّين"و"الزّاي" في اللّغة الألمانيّة؛ حيث أنّهما مجرّد تنويعين موقعيين لفونيم واحد، ناتجان عن مجاورتهما لحركاتٍ بعينها ، إذ يُنطَق الحرف(S) زايًا قبل الحركة (e) مثل كلمة (sehen : يرى) و سينًا بعد الحركة (i)مثل: كلمة (bis: إلى) (35).

كما نمثّل له أيضًا بالفونيم (g) في اللّغة الفرنسيّة ؛ فهو يُنطَق فيها بصورتين مختلفتين تِبعا للحركة التّالية له:

– الصّورة الأولى : كالجيم القاهرية (g) ، و هذا إذا تلاه أحد هذه الصوائت (A-O-U) .

– الصّورة الثّانية : كالجيم الشّامية (j) ، و ذلك إذا تلاه أحد هذه الصوائت (E -I -Y)(36).

و هو في تحديده لهذه المفاهيم ، قد اعتمد على ما ذهب إليه العلماء العرب القدامى ،كما استعان بالقواعد الّتي وضعها " تروبتسكوي " (**Trubetskoy**)، و وظّفها في تحديد ما ينطبق عليها من الأمثلة العربيّة ، وهي على التّرتيب :

–القاعدة الأولى : إذا جاء صوتان مختلفان من نفس اللغّة في سياقٍ واحد من الحروف لا فرق بينهما،و يمكن مع ذلك استبدال أحدهما بالآخر دون أن يحصل أيّ تغيير في معنى الكلمة ، فهما وجهاناختياريان لفونيم واحد .

– القاعدة الثّانية: إذا جاء صوتان في نفس الموقع الصّوتيّ ، و لا يمكن أن يُستبدَل أحدهما بالآخر دون أن يتغيّر المعنى ، فهما فونيمان مستقلاّن .

–القاعدة الثّالثة : إذا كان صوتان متقاربان مخرجًا ، و لا يقعان أبدًا في نفس السّياقمن الحروف ، فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد (37) .

3)–أنواع التنوّعات الصّوتيّة :

ميّز د/ الحاج صالح بين "الفونيم" و تأدياته بناءً على اعتبارين :

1.3)–الاعتبار الأوّل : كيفية تحصيل الفونيم و أحوال مستعمليه :حيث أشار إلى أنّ « هناك كيفيات لا تُحصى حسب الأقاليم واللّهجات وحسب الفرد الواحد ؛ لأنّه لا تثبت أحواله في مخاطباته مع غيره على حالة واحدة في حياته اليوميّة »(38). و هو في قوله هذا قد ميّز بين نوعين من التنوّعات الصّوتيّة :

أ-تنوّعات لهجيّة (Dialectate variants) : وهي تلك الّتي تتعلّق بالكيفيات الأدائيّة المحليّة أو القبليّة الخاصّة ببعض القبائل والأقاليم فقط وفق مايُعرف بـ"اللّهجات: Dialectes "، نحو:"شنشنة أهل اليمن " الّذين يبدلون "كاف الخطاب" شينًا فيقولون في (لبيك اللهم لبيك) :(لبيش اللّهم لبيش) .

ب- تنوّعات فرديّة (individual variants) وهي تلك الّتي تتعلّق بالكيفيات الأدائيّة لا لقبائلَ وأقاليم معيّنة ، وإنّما لأفرادٍ بعينهم أو فردٍ بعينه ، و هي نوعان :

ب.1- تنوّعات فرديّةترجع لجماعة من الأفراد وتمثّل انحرافًا خاصًّا بهم كـ"اللّثغة " الّتي تلحق تأدية بعض الحروف، حدّدها "الجاحظ " (ت 255هـ) في أربعة يجمعها قولك : " قُل سِر"، كأن ينطِق الألثغ " القاف" طاءً و"اللاّم" ياءً أو كافًا ، و"السّين" ثاءً ، و "الرّاء" غينًا أو ذالاً أو ياءً أو ظاءً معجمة ،فيقول : (طلت لك) عوض (قلت لك) و(جمي أو جمك) بدل :(جمل) ، و(بثم الله) بدلاً من (بسم الله) و (مغّة أو مذّة أو ميّة أومظّة)في (مرّة) (39) .

ب.2)- تنوّعات فرديّة : ترجع إلى فردٍ واحدٍ وتشكّل سمةً أسلوبيةً لديه (stylistic) فهي من التّنوّعات الّتي لا تثبت على حالٍ واحدة في حياة الفرد اليوميّة لمجموعةمن العوامل في مقدّمتها الأحوال النّفسية الخاصّة و اختلاف المواقف الّتي يجابهها ، و هذا أمر طبيعي ؛ ذلك أنّ الصّوت كبصمات الأصابع لا تتطابق (40).

و يمكننا أن نوضّح أنواع هذه التنوّعات في المخطّط التّالي :

التّنوّعات الصّوتيّة

(phonetic variants)

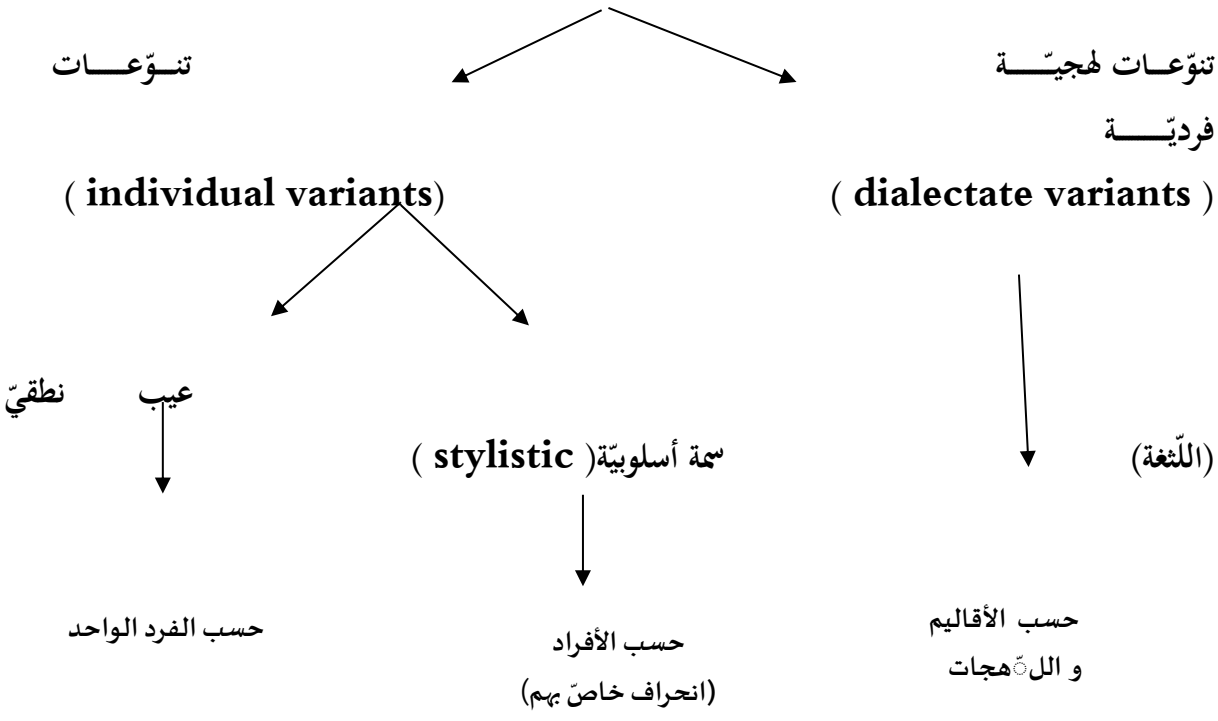

2.3)–الاعتبار الثّاني : ارتباط الوجوه الأدائية بالسّياق و مجاورتها لأصوات معيّنة : قسّم الوجوه الأدائيّة بناءً على هذا الاعتبار إلى قسمين ، هما :

أ–تنوّعات حرّة(free variants) : لا يرتبط تنوّعها بورودها في سياقات معيّنة ومجاورتها لأصوات بعينها ، فهي غير ناتجة عن رصف الأصوات وتأليفها في تركيب معيّن ، و تقابل ما أسماه " الأمريكيون "الألوفون :allophones ".

ب–تنوّعات تركيبيّة (contextual variants) :يرتبط تنوّعها بورودها في سياقات معيّنة ومجاورتها لأصواتٍ بعينها، فتؤثّر في بعضها البعض . وهي على ذلك مرتبطة بشروط معيّنة (41) . لذلك سُمّيت كذلك بـ : "التنوّعات المقيّدة (conditional variants)(42) .

و قد رأى أنّ العلماء العرب القدامى و إنْ لم يخرجوا بنظريّة في الفونيم كالوظيفيين لأسبابٍ تاريخية محضّة ، أهمّها أنّهم كانوا في زمانهم مشغولي البال بوصف الضّوابط الّتي تضبط النّطق الخاصّ بأكبر عددٍ من العرب الفصحاء لا ببناءِ فلسفةٍ حول الحرف ، إلاّ أنّهم لم يفُتْهم التّمييز بين الحرف و تأديته و معرفة هذين النّوعين من التّنوّعات (43).

أمّا النّوع الأوّل (التنوّعات الحرّة) ؛ فقد أطلقوا عليه –حسب ما أشار– مصطلح " اللّغات" الّتي تتعلّق بالكيفيّات المحليّة الجزئيّة الّتي يختّص بها إقليم أو قبيلة نحو: "الإمالة" و "الفتح" ، وهما « لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الّذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس» (44) كما عدّ من ناحيةٍ أخرىأنّ ممّا يندرج ضمنها كذلك ما أسمّوه بـ:"اللّثغة" (45).

و أمّا النّوع الثّاني (التنوّعات التّركيبيّة) ؛ فقد أطلقوا عليه "البدل الواجب " أو "البدل الضّروري" فهو– في نظره – من التّنوّعات الصّوتيّة النّاتجة عن عوارض التّركيب (46). و ممّن استعمل هذا المصطلح بلفظه و معناه " ابن جني" و " ابن يعيش" (ت 643هـ)؛ فهو عندهما :أن يُقام حرفٌ مقام حرفٍ –إلى جانب الاستحسان و الصّنعة – للضّرورة(47). و من أمثلته : إبدال التّاء طاءً في باب " افتعل " عند وقوعها بعد حرفٍ مطبق نحو: (اصطدم و اضطرب) و الأصل : (اصتدم و اضترب) .

و لكي نلخّص كلّ ما سبق ، نقدّم المخطّط الآتي :

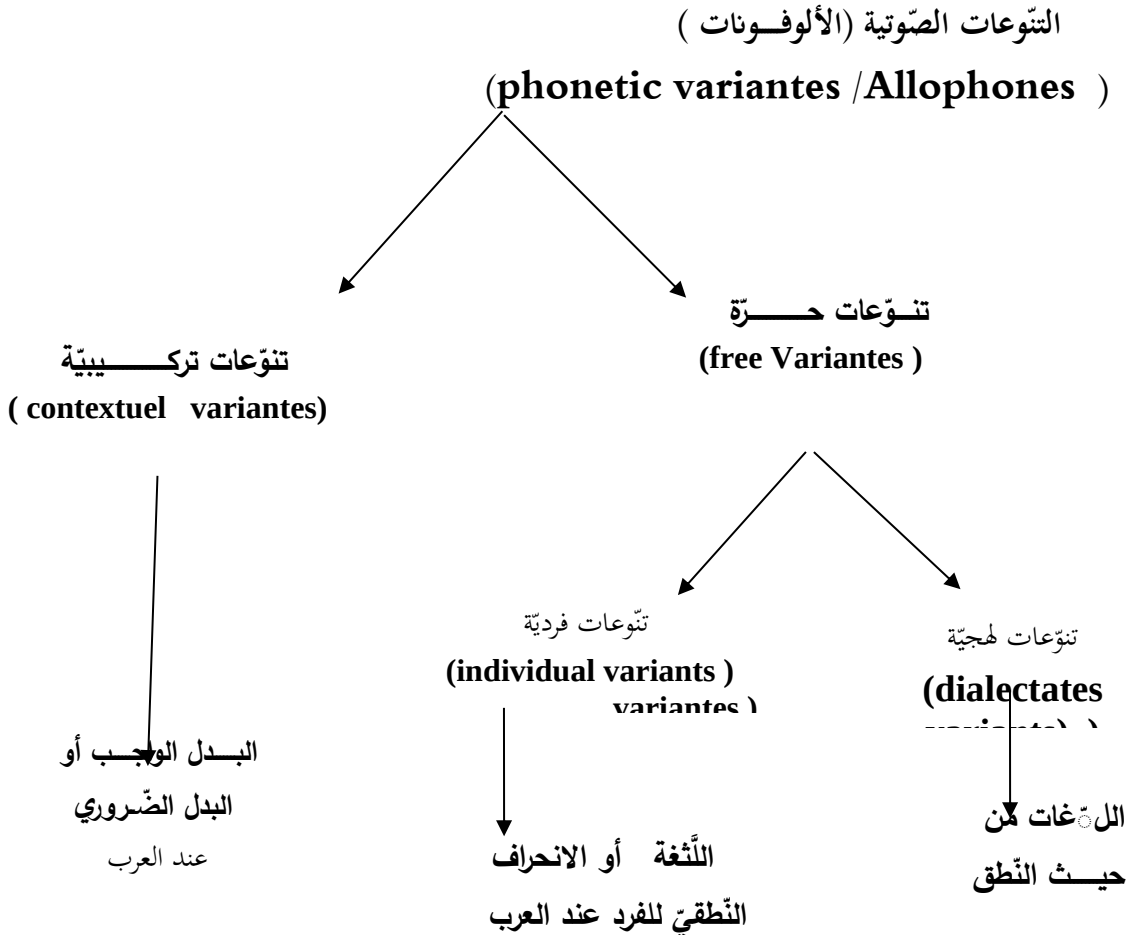

4)–الكتابة الصّوتيّة :

1.4)– تعريف الكتابة الصّوتيّة:

الكتابة هي القيمة الصّوتية للمنطوق الّتي يُهدَف من خلالها إلى تمثيلالمنطوق بمكتوبو المدرك السّمعي برمزٍ بصريّ .و قد دعت الحاجة إلى اختراع نظامٍ كتابيّ / صوتيّ على مستوى عالميّ يَفي بحاجات أكثر اللّغات المعروفة ، و يُمكّن الدّارس من كتابة أيّة لغةٍ يريد دراستها ، قائمٍ على تخصيص رمزٍ واحدٍ للصّوت الواحد عُرِف بـ " الكتابة الصّوتيّة العالميّة " (**internationalphonetic transcription**)، وهي نوعان :

أ- ضيّقة (**narrow transcription**) : تراعي دقائق النّطق و تفاصيله الجزئيّة ؛ بحيث يمكن أن يكون للحرف الواحد عدّة رموزٍ توضع بين قوسين معقوفتين[ ]، يمكن أن يستعمل في أيّ لغة ؛ لأنّ رموزه تمثّل من النّاحية النّظريّة أصوات الكلام .

ب- واسعة (**board transcription**) : تراعي كتابة الوحدات الصّوتيّة ؛ بحيث يكون يكون لكلّ فونيم رمزٌ واحدٌ فقط يوضع بين خطين مائلين(/ /)، و كلّ لغةٍ تفضّل نظامًا كتابيًّا خاصّا بها لا يصلح للغة أخرى(48) .

و يعتقد الكثيرون أنّ الكتابة بصفةٍ عامّة صورة صادقة للّغة المنطوقة ، بيد أنّها في أفضل صورها محاولة للتّعبير عنها ، بما في ذلك " لغة الضّاد" ؛ حيث أشار "محمود فهمي حجازي " إلى أنّ « الكتابة العربيّة بتقاليدها المعروفة... و كلّ الكتابات المتداولة في العالم قديمًا و حديثًا هي مجرّد محاولات تقريبيّة لتسجيل الواقع الصّوتيّ لهذه اللّغات» (49) .

و اعتبر " تمّام حسّان " من جهته رموز الأبجديّة العربيّة غير كافيةٍ للقيام بدراسة أصواتيّة لا للّغة العربيّة الفصحى، ولا لأيّ لهجةٍ من اللّهجات العاميّة ؛ لأنّ رموز هذه الأبجديّة قاصرة قصورًا عظيمًا من وجهة نظر الصّوائت و قصورًا أقلّ شأنًا من وجهة نظر الصّوامت (50) و هو ما لاحظه أيضًا "كمال بشر " قائلاً : « ليس في الألفباء العربيّة من نقصٍ ذي قيمةٍ إلّا عدم وجود رموزٍ مستقلّةٍ للحركات القصيرة (-َـُـِ) . فهذه الرّموز بصورتها الحاليّة معرّضة للإهمال و الخلط ، وهي بذلك تسبّب الوقوع في الأخطاء اللّغويّة »(51) .

كما نلمس قصورها كذلك في عجزها عن التّعبير الصّادق عمّا هو حاصل في جانبها الاستعماليّ الأدائيّ لبعض الحروف العربيّة الّتي عرفت بـ "الأصوات الفروع" أو"التنوّعات الصّوتيّة " ؛ حيث كان من أبرز مميّزاتها عدم تخصيص لكلٍّ تنوّعٍ منها رَمزًا كتابيًّا خاصًّا به ، فلا تُدْرَك إلاّ بالمشافهة والسّماع دون الرّسم ، قال"سيبويه ": «وهذه الحروف الّتي تمّمتها ...أصلها التّسعة والعشرون ، لا تتبيّن إلاّ بالمشافهة»(52) ، وقال"أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطّار"(ت569هـ): « ولا يُوقَف على حقيقةِ هذه الحروف المتفرّعة إلاّ بالشِّفاه »(53) .

و إذا انتقلنا إلى كيفيّة تلقينها و تعليمها ، نلمس وجهًا آخر من وجوه قصورها؛إذ« يتعذّر على النّاطق أو القارئ التّعرّف على آلية تصويتها أو تقليدها ، أو تعليمها إلاّ من خلال المشافهة» (54) خاصّة إن كانت تلك اللّغة لغير النّاطقين بها ، ذلك أنّ لكلّ لغةٍ خصوصيتها الّتي لا يفقهها إلّا أبناؤها.قال" ماريو باي ": « يحدث الخطأ بسبب وقوع المحلّل اللّغويّ تحت تأثير عاداته اللّغويّة الخاصّة ، وإنّ محلّلًا يتكلّم اللّغة الإنجليزيّة ربّما غررت به طبيعته و جعلته يخلط الكاف و القاف العربيتين » (55) .

من ناحية أخرى ، عدّ " رمضان عبد التّوّاب " الكتابة وسيلةً ناقصةً لتسجيل أصوات اللّغة ،و من عيوبها تعذّر تعلّم اللّغات الأجنبيّة على الوجه السّليم ، خصوصًا إن كانت وسيلة المتعلّم الكتاب ، لمحاولته نطقها بطريقةٍ واحدةٍ تعتمد في الأساس على صورته المرئيّة ؛ إذ يقول : « إنّ الأجنبيّ الّذي يتعلّم اللّغة العربيّة بواسطة الكتاب لا يستطيع أن يدرك فروع « فونيم النّون » في تلك اللّغة مثلًا ، و لك فإنّه سينطقها أو يحاول نطقها كلّها بطريقةٍ واحدةٍ . و كذلك العربيّ الّذي يتعلّم الألمانيّة من الكتاب ، لا شكّ أنّه سيُلغي كذلك الفروق الموجودة بين فروع عائلة السّين ...» (56) .

2.4)-أهداف الكتابة الصّوتيّة:

يعود سبب وجود التنوّعات الصّوتيّة في كلّ لغة من لغات العالم إلى أحد السّببين التّاليين :

-أوّلهما: اختلاف اللّهجات في اللِّسان القومي الواحد، أو الجماعات الّتي تتكلّم لسانًا مشتركًا.

-وثانيهما: تأثيرات صوتيّة تحدث من تفاعل أصوات الكلمة فيما بينها، يؤدّي إلى فقدان بعض أصواتها صفة أو أكثر، مع انحرافها نوعًا ما عن مخرجها الأصليّ المعتمد (57).

أمّا بالنّسبة إلى اللّغة العربيّة ، فيُضاف -في نظرنا- إلى هذين السّببين سبب آخر، هو حدوث تلاقح لسانيّ بين الشّعوب العربيّة و الأعجميّة المعتنقة للدّين الإسلاميّ ، نتج عنه تسرّب بعض العادات النّطقيّة التي مسّت بعض الأصوات لخلوّ لغاتهم منها فأخلّت بنطقها. وبالتّالي، ميزة الأصوات العربيّة الفرعيّة أنّها مزيج من اللّهجات العربيّة المتداولة بين بعض القبائل العربيّة، ولهجات الأعاجم الّذين اختلطوا بالعرب بعد الفتوحات الإسلاميّة فاستحسن العلماء العرب القدامى بعضها، واستقبحوا بعضها الآخر، معتمدين في تصنيفها هكذا على معيارين يرتبطان بالاستعمال ، هما :

1- قلّة أو كثرة دورانها في الاستعمال : فقد لاحظوا وجود نوعين من الأصوات، نوعٌ شاع استعماله بصورة واسعة لدى فصحاء العرب ، و آخر قلّ استعماله على ألسنة من تُرتَضى عربيتهم ، فلا يوجدإلاّ في لغةٍ ضعيفة مرذولة غير متقبّلة ، و أغلب من نطق بها من العرب الّذين خالطوا العجم(58)،فعدّوا تبعًا لذلك النّوع الأول من الأصوات المستحسَنة الّتي تُستحسَن في قراءة القرآن الكريم والأشعار ، و الثّاني نقيضها (59) .

2-الخفّة والاقتصاد في الجهد العضليّ: فتقريب الصّوت إلى ما يُحاذيه في المخرج و يوافقه في بعض صفاته ، طلباً للخفّة والاقتصاد في الجهد العضليّ من سنن العرب في كلامها ، و القوانين الّتي يستدعيها الاستعمال.

و قد أرجع " عبد الرّحمان الحاج صالح " سبب عدم تخصيص النّحاة العرب القدامى رموزٍ كتابيّة لهذه التّنوّعات الصّوتيّة إلى أنّه « لم يَكُن من اهتمامهم النّظر في الوحدات اللّفظيّة - بما في ذلك الصّوتية- في ذاتها .... إنّما الذي كان يهمّهم بالدّرجة الأولى هو كيفية تحصيلها و تحقيقها» (60) .

وتمثّل هدفه من وضع رموزٍ عربيّة لها في « أن يتمكّن اللّغويّ و غير اللّغويّ من كتابة الأصوات الّتي ليس لها رمز مخصوص يدلّ عليها في الخط العربيّ ، و ذلك مثل : المخارج اللّهجيّة العربيّة و المخارج الأعجميّة (و بصفة خاصّة الأعلام الأجنبيّة) » (61).

فضلاً عن بلوغ هدفين آخرين يتعلّقان بكتابة:

*الأصوات المختلفة : الّتي تؤدّي وظيفة في عملية التّبليغ (الحروف أو الفونيمات) ، وفق منهج الكتابة الفونولوجيّة. فالغاية هنا هي الدّراسة الإفراديّة التّركيبيّة ، بصرف النّظر عن الاختلاف الصّوتي اللّهجيّ أو الفردي.

* مختلف وجوه الأداء العربيّ : مـمّا هو شائع في الاستعمال كما ترد على ألسنة النّاطقين ، و بغضّ النّظر عن وظيفتها عن وظيفتها التّمييزيّة . و الغاية هنا هي: الكتابة الصّوتيّة (62) .

3.4)- مبادئ الكتابة الصّوتيّة :

انطلق " الحاج صالح " في تحديده لهذه الرّموز من مبدأين أساسيَين ، هما :

أ- الاحتفاظ بنظام الكتابة العربيّة الأصليّ بكامله ، دون إحداث أيّ تغيير في أشكال حروفه الخطيّة و المطبعيّة في ذواتها.

ب-إضافة علامات أخرى على الحروف وعلامات الشّكل الأصليّة ، للتّمييز بين مختلف الأصوات المسموعة ، مع الاحتفاظ أيضًا بما شاع من العلامات إن تماشت مع ما تقتضيه الدّقّة العلميّة (63).

و غرضه من الإبقاء على الرّسم العربي الأصلي، تحقيق أمرين :

1-تجنّب التّكاليف الماديّة الّتي تحتمِلها التّغييرات الجذريّة لذوات الحروف .

2- تمكّن القارئ من التّمييز بين الأصوات الّتي هي حصيلة النّظام الصّوتيّ العربيّ و الأصوات المجتلَبة الّتي لا تنتمي إلى هذا النّظام (64).

و الأهمّ من ذلك « أن يُعرَف أصل الكلمة العربيّة ، على الرّغم ممّا قد يُصيبها في الأداء من تحوّل صوتيّ ، و ألاّ تُطمَس الصّيغة الأصليّة للكلمة ، بسبب ما يطرأ عليها في هذا الأداء من تغيّر» (65). فبكتابة كلمات حسب تأدياتها اللّهجيّة لا يهتدي القارئ – و بصفةٍ خاصّة من ليس على درايةٍ تامّة باللّغة العربيّة و لهجاتها- إلى معرفة أصلها .

لذا ، كان سبيله في تدوين هذه التنوّعات صوتيًّا ، هو كتابة هذه الكلمات بإضافة علامة فوق الحرف الأصليّ – أي على كتابتها الأولى- تدلّ على تحوّلها في الاستعمال إلى ذلك الصّوت الفرعيّ، متبّعًا خطى القرّاء و المجوِّدين في نقطهم للمصحف الشّريف ، و العلماء العرب القدامى كالخليل ؛حيث أشاروا مثلاً إلى" الصّاد المشمّمة صوت "الزّاي" بـ: (صز) ، والصّاد المشربة صوت " السّين " بـ " صس". وللتّوضيح بصورة أكثر جلاءً ، مثّل لهذا بكلمة (صغير) ؛ فهي حسب تأديتها في اللّهجة التّونسيّة(زغير) تُكتَب بإضافة زاي صغيرة فوق (الصّاد) تدلّ على تحوّلها إليها (66)، و ذلك كما هو موضّح في الآتي :

(زغير) ⟵ صغـــير .

و بالتّالي ، فالكلمات الآتية :(سانية ، آلت ، ياءَ...) تُكتَب وفق النّحو الآتي :

- إضافة سين صغيرة فوق (الثاء)في كلمة (ثانية)، تدلّ على تحوّلها إلى(سين) حسب تأديتها في اللّهجة المصريّة (سانية) :

(سانية) ⟵ ثسانيـة .

-إضافة همزة صغيرة فوق (القاف) في كلمة (قالت)، تدلّ على تحوّلها إلى(همزة)حسب تأديتها في لهجة أهل تلمسان الجزائرية :(آلت)

(قالت) ⟵ قءالت .

-إضافة ياء صغيرة فوق (الجيم) في كلمة (جاءَ)، تدلّ على تحوّلها إلى(ياء) حسب تأديتها في لهجة أهل المشرق كالبحرين و الكويت :

ي

(جـاء) ⟵ (جـــاءَ)

أمّا ما اعتبره من مشاكل الكتابة العربيّة، فهو مشكلة تلك الألفاظ الّتي تكثر في بلدٍ و تقلّ في آخر، بحسب اتّساع رقعة التّعريب أو عدم اتّساعها، وتأثّر النّاطقين بلغاتٍ أخرى أو عدم تأثّرهم بها، و الّتي لا تجري في الاستعمال العربيّ إلاّ بشعورٍ واضحٍ من النّاطقين بأنّها دخيلة و ليست عربيّة، ألاَ و هي:"الألفاظ الأعجميّة"، و قد اقترح كحلٍ لها أن تُكتَب هذه الألفاظ بحسب ما شاع من رسمها في جميع البلدان العربيّة ، ثمّ تُزاد على ذلك العلامات الّتي وضعها حتّى تُقرَأ على أصلها الأعجميّ (إذا لم تُعرَّب) أو على الأقلّعلى ما يقرب منه إن تعذّر تمامًا النّطق الأعجميّ، لقلّته و نُدرته بالنّسبة إلى المخارج الشّائعة(67). فعلى سبيل المثال :

-" بابلو " : تُكتَب باؤه الأولى كما هي ، ثمّ تضاف عليها العلامة الزّائدة ، لتصبح كتابته (**پا**بلو) .

-"جان" :تُكتَب جيمه الأولى كما هي ، ثمّ تضاف عليها العلامة الزّائدة ، لتصبح كتابته (**چا**ن) .

-"فيكتور":تُكتَب فاؤه الأولى كما هي ، ثمّ تضاف عليها العلامة الزّائدة ، لتصبح كتابته (**ڤ**يكتور) .

5)-الرّموز الخاصّة بالتّنوّعات الصّوتيّة :

تتمثّل التنوّعات الصّوتيّة الّتي اهتمّ الدّكتور بوضع رموزٍ لها ، في جميع الاختلافات الّتي تحدث في هذا الأداء العربيّ ممّا هو شائعٌ في الاستعمال و ناتج عن اختلاف وجوه الأداء ، باستثناء الاختلافات النّادرة أو الخاصّة ببعض الأفراد الّتي تمثّل انحرافًا لديهم كاللّثغة أو أيّ عيوبٍ نطقيةٍ أخرى و ما يميّزها أنّها مزيج من الصّوامت و الصّوائت .

1.5)- الصّوامت (consonants):

" الصّامت ": هو ذلك الصّوت الّذي يعترضهعائقٌأثناء إنتاجه، يؤدي إلى حدوث احتكاك تتفاوت شدّته بتفاوت درجة التّضييق أو الغلق ، مع إمكانية اهتزاز الوترين الصّوتيّين ، و يشمل كلّ الأصوات العربيّة الّتي أطلق عليها العلماء العرب القدامى مصطلح" الصّحاح" ما عدا أصوات الحركات و المدّات(68) .و لعلّ سبب تسمية الصّوت بـ"الصّامت" راجعٌ إلى أنّه يتمكّن من مطلعه و يتميّز على إثره الصّوت ، بخلاف المصوّت الّذي يحمل الحرف الصّامت إلى السّمع (69). و بناءً على هذا ، فتسميته هكذا أفضل وأوضح و أدقّ من تسميته بـ:"السّاكن و " الصّحيح"كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين (70) لكونهما يُؤديان إلى اللّبس و الغموض؛إذ قد يُفهَم من الأوّل منهما الحرف المشكَّل بالسّكون كما في قولهم:« مبني على السّكون أو علامة الجزم السّكون » و قد يُفهَم من الثّاني الحرف غير المعتّل .

و إذا ما تأمّلنا التّنوّعات الصّوتيّة الّتي خصّها الدّكتور برموزٍ عربيّة ؛ نلاحظ أنّ بعضها عبارة عن أصوات فرعيّة حدّدها سابقًا العلماء العرب القدامى مستحسنة كانت أو مستقبحة ، وبعضها الآخر تنوّعات لهجيّة منتشرة في البلدان العربيّة ، بما في ذلك الأعجميّة الوافدة إليهامن اللغّات الأخرى .

أ- الأصوات المستحسنة :تتمثّل في :1-النّون المخفاة : هي نون ساكنة بها غنّاء، مخرجها من الخيشوم ، يتمّ إصدارها بجعل طرف اللِّسان متّصلاً باللثّة و خفض الطبق ليفتح المجرى الأنفي مع ذبذبة الوترين الصوتيين ، فيحدِث الهواء المارّ من الأنف أثناء مروره نوعًا من الحفيف أو الاحتكاك (71)إلاّ أنّ النّطق بها وفق هذه الشاكلة مقيّد بوجود أحد أصوات الفمّ الخمسة عشر بعدها ، وهي :(القاف ، الكاف ، الجيم ، الشّين ، الصّاد ، الضّاد ،السّين، الزّاي الطّاء ، الظّاء ،الدّال ، التّاء ، الذاّل ، الثّاء ، الفاء). و قد أخفاها بعض العرب مع صوتين آخرين هما : (الغين و الخاء) لقربهما من أصوات الفمّ ، نحو قولهم : مُنْخُل و مُنْغُل (72) .

2-الجيم الّتي كالزّاي:وهي جيم منطوقٌ بها مثل الزّاي، جعلها "أبو حيان الأندلسي" في كتابه:«ارتشاف الضّرب من لسان العرب » من الحروف المستحسنة، وهي موجودة حالياً في لهجة "مراكش" في نحو:(جيت)، واللّهجة التّونسيّة في نحو:(زوج) (73).

ب- الحروف المستقبحة : تشمل :

1-الجيم الّتي كالشّين:هي شبيهة بالجيم الفرنسيّة أو(z) الفارسيّة، و صوت الشّين المجهورة المعروفة في نطق الشّاميين و أهل نابلس في فلسطين ؛ حيث يقولون في (جمل) : (شمل) فمخرجها يحيد عن مخرج الجيم الفصيحةويتقدّمها قليلاً ليشمل "الشّين" كما أنّها شجريّةو رخوة.وقد استقبحها العرب- فضلاً عن عدم كثرتها في الاستعمال-لإلحاق حرف قويّ (الجيم) بحرف ضعيف مهموس و رخو(الشّين)فكُرِه الجمع بينهما لما بينهما من التّباين والتّنافي، وهي في هذا فارقت "الشّين الّتي كالجيم"(74).

2-الجيم الّتي كالكاف : هي تلك الجيم الّتي يُنْحَى بها نحو الكافمع بقاء الجهر، و ممّن ينطق بهاحاليًا أهل مصر والبحرين؛ حيث يقولون في (جمل:كمل) وفي (جافر:كافر)كما أنّها شبيهة بالقاف في اللّهجة العاميّة العراقيّة، نحو قولهم: (كال) في (قال)(75) .

3-الضّاد الّتي كالظّاء:تسمّى أيضًا " الضّاد الضّعيفة" ، ينطق بها كالظاء بإشرابها شيئًا منها(76) .

4-القاف الّتي بين القاف والكاف : و قد وسمها " أبو حيان الأندلسي"القاف المعقودة،من صفاتها الجهرو التّفخيم حينًا وفق ما هو فاشٍ لدى أهل البدو ، و"الجهر" دون "التّفخيم" حينًا آخر مثلما هو شائعٌ عند بعض أهل المدر والبدو في المغرب(77).

5-الواو الّتي كالياء: هي من الحروف الّتي استقبحها العرب حسب تحديد "الرّضي الاستراباذي"،كماهو الحال في (مذعور، وابن نور) ، ومثل: (ويت:huit) في الفرنسيّة، فهي مُشربة صوتالياء(78) .

ج- التنوّعات اللّهجية العربيّة: تجلّت في(79):

1-التّاء الّتي كالسّين: هي تاء تُخالطها في وسطها رخاوة بين الذّولق والنّطع ، فتُنطَق كالسّين مثلما هو حاصل في لهجة تلمسان، فيقولون: (سمر) في (تمر)، وفي اللّغة الألمانيّة في لفظة (Zen) حيث يُنطَق بها (تس).

2 التّاء التي كالتّاء:هي صورة أدائيّة للتّاء العربيّة الفصيحة ؛ حيث تُؤدى "تاءً" كما هو جارٍ على ألسنة بعض أهل المغرب، فيقولون : (توم) عوض (ثوم).

3-التّاء التي كالسّين:هي ثاء منطوق بها سينا كما هو الحال عند بعض أهل المشرق، فيقولون: (مسلاً) في (مثلاً) .

4-الجيم الّتي كالياء: هي "جيم" منطوقٌ بها مثل "الياء" ، إلاّ أنّها أكثر جمودا،مثلما هو شائعٌ في اللّهجة اليمنيّة و بعض أهل السّودان، فيقولون في (جمل) : (يمل).

5-الجيم المعطّشة :هي "جيم" شديدة لكنّها مهموسة ومعطّشة، أيأنّها صوت مزجيّ مؤلّفمن (الجيم) و (الشّين): (تش: tš).

6-الشّين الّتي كالسّين:هي "شين" أُشرِبت صوت "السّين" كما ينطقها بعض أهل المغرب في مراكش، فيقولون: (شمس:سمس).

7- الذّال الّتي كالزّاي:هي" ذال "خالط نطقها صوت "الزّاي" ،كأن يقال في (ذهب) : (زهب) .

8-الضّاد الّتي كالزّاي:هي "ضاد "شبيهة بـ "الصّاد" المشربة صوت "الزّاي" ، فهي زاي مفخّمة مثلما ينطقها أهل مصر، فيقولون في: (مضبوط، مزبوط).

9-الظّاء الّتي كالطّاء: هي " الظّاء" الّتي يقرأ بها القرآن الكريم في زماننا كـ " دال + تفخيم ".

10-الغين الّتي كالقاف:هي "غين" منطوقٌ بها قافا مهموسة، كما هو الحال في لهجة أهل الجنوب الجزائريّ، فيقولون في (غروب:قروب).

11-القاف الّتي كالهمزة: هي قاف منطوقا بها مثل "الهمزة"، ومن أمثلتها لهجة أهل تلمسان ؛ حيث يقولون: (قلم:ألم) .

12-الكاف الّتي كالشّين:هي"كاف " شبيهة إلى حدٍّ كبير بـ "الجيم المعطّشة" المهموسة،مثلما ينطقها أهل البدو بالمشرق و بعض القرويين في المغرب العربيّ، كما توافِق الاستعمال اللّهجي لبعض العرب المعروف بـ: "الكشكشة"، إلاّ أنّه تنوّع لهجي غير حرّ بل مقيّد أو مشروط ،إذ يخصّ كاف المخاطبةفقط ، فيقولون مثلاً في (عليك) : (عليكِش).

13-النّون الّتي كالميم : هي " نون" منطوقا بها مثل "الميم" ،كما في لفظة (عنبر).

14-الواو الّتي كالفاء: هي شبيهة بـ "الباء الفارسيّة " و "الفاء العربية" ، إلاّ أنّها تُفارق " الباء" في أنّه« ليس فيها حبس تامّ ، وتفارق الفاء بأنّ تضييق مخرج الصّوت من الشّفة فيها أكثر، وضغط الهواء أشدّ حتّى يكاد يحدث منه في السّطح اللّيّن من باطن الشّفة ارتعاد»(80).

15-الهمزة الّتي كالعين : هي تلك الهمزة الّتي ينطقها التّميميون عينًا و تعرف بالعنعنة، فيقولون في (أن) : (عن).

د- تنوّعات منسوبة إلى الأعاجم: ثلاثة هي:

1-الباء الفارسيّة :هي مثل "الباء العربيّة " شفويّة شديدة إلاّ أنّها مهموسة وليست مجهورة .وقد تفشّى النّطق بها وفق هذا النّحو في لغة الفرس والعجم ، ومن تبعهم من العرب لمخالطتهم إيّاهم ، لأجل ذلك أطلق عليها الحاج صالح لقب " الباء الفارسيّة " (81).

2-الباء الإسبانيّة أو العِبريّة:يقصد بها تلك الباء الرّخوة المجهورة الّتي بين مصوّتين.

3-الكاف الأعجميّة: هي في جميع اللّغات الأجنبيّة كاف مجهورة (g)(82).

و إليك جدول يضمّ هذه التنوّعات الصّوتية مرفوقةً برموزها الدّولية المصطلَح عليها دوليًّا، والعربيّة كما ارتضاها د/ الحاج صالح (83) :

الصّوت الفرعيّ	الرّمز الدوليّ	الرّمز العربيّ	العلامة الزّائدة
الباء الفارسية	**P**	**پ**	- ثلاث نقط تحتية .
الباء الإسبانية أو العبرية	**ß**	ﺑ	- دائرة صغيرة حول نقطة الباء.
التاء التي كالسين	**TS**	**تس**	- سين صغيرة فوق التاء.
الثاء التي كالتاء	**T**	**ثت**	- تاء صغيرة فوق الثاء بدون نقط.
الثاء التي كالسين	**S**	**ثس**	- سين صغيرة فوق الثاء.
الجيم التي الشين	**J**	**ج ش**	-نقطة زائدة على الجيم.
الجيم التي كالكاف	**G**	**ج**	- خط فوق الجيم .
الجيم التي كالزاي	**Z**	**ج ز**	-زاي صغيرة فوق الجيم.
الجيم التي كالياء	**gy**	**جي**	-ياء صغيرة فوق الجيم.
الجيم المعطّشة	**TŠ**	**چ**	- نقطتان زائدتان على الجيم.
الشين التي كالسين	**S**	**شس**	- سين صغير فوق الشين.
الضاد التي كالظاء	**d**	**ضظ**	- ظاء صغيرة فوق الضاد.
الضاد التي كالطاء	**T**	**ظط**	-طاء صغيرة فوق الضاد.

الضاد التي كالزاي	Z	ض ز	– زاي صغيرة فوق الضاد.
الظاء التي كالضاد	d	ظ ض	– ضاد صغيرة فوق الظاء.
الغين التي القاف	q	غ ق	– غين صغيرة فوق الضاد.
الواو الفارسية	V	پ	– ثلاث نقط تحت الفاء بدون نقط فوقية.
القاف الفصيحة و القاف البدوية المدرية	G	ڤ	– نقطة زائدة على القاف.
القاف التي كالهمزة	ɛ	ق ء	–همزة فوق القاف مجرّدة من النقط.
الكاف التي كالشين	TŠ	ك ش	– شين صغيرة فوق الكاف.
الكاف الأعجمية	G	گ	– خط صغير فوق الكاف.
النون التي كالميم	M	ن م	– ميم صغيرة فوق النون.
النون المخفاة	ô أو â أو œ أو ê بحسب حركة ما قبلها	ں	– خط فوق النون ، لأنّ العلامة بحسب الصوت الموالي.
الواو التي كالفاء	V	و ف	–فاء صغيرة فوق الواو.
الواو التي كالياء	W	ۆ	– نقطتان متتاليتان عموديا فوق الواو.
الهمزة التي كالعين	ʿأو ʔ	ء ع	– عين صغيرة فوق الهمزة.

***الجدول رقم01:جدول الرّموز الخاصّة بالتنوّعات الصّوتيّة للصوامت العربيّة**

2.5)– الرّموز الخاصّة بالصوائت (vowels):

نعت "الحاج صالح " الصّوت الّذي يحدث أثناء إنتاجه اعتراض محدود على مجرى النَّفَس مع اهتزاز الوترين الصّوتيّين ، فيمرّ الهواء خلال الحلق و الفمّ من غير أن يُحدث احتكاكًا مسموعًا في مخرج الصّوت بـ" المصوّت" (84). وسمّاه هكذا ؛ لأنّه من الأصوات الّتي تحمل الحرف الصّامت إلى السّمع حال النطق بها ، كالحركات الثّلاث اللّاتي متى

مُطلت صارت أصواتًا مديّة (ا و ى) (85). وهي في نظرنا تسمية دقيقة مقارنةً بـ"الصّائت" و"أصوات اللّين" و" العلّة" ، لاعتبارين :

-الاعتبار الأول : أنّ "الصّائت" من حيث صيغته يعني المتّصف بالتّصويت في ذاته ، أمّا "المصوِّت" فيعني- فضلاً عن ذلك - ما يمنح التّصويت لغيره أيضا (86) .

-الاعتبار الثاني : ما قد يؤديه مصطلحا (أصوات اللّين) و (أصوات العلّة) من التباسٍ بين المجالين النّحويّ و الصّرفيّ ، مثلما أوضحنا سابقًا مع الأصوات السّاكنة و الصّحيحة.

بما أنّ "الصّوائت" قسيمة "الصّوامت" في الوجود و لا وجود لصامتٍ بدون صائت ؛ اعتنى د/الحاج صالح كذلك بوضع رموزٍ للحركات و مدّاتها الفرعيّة ؛ وكان وضعه لها مشروطاً بخروجها عن أصلها في العربيّة الفصحى أثناء النّطق بها لا لعارضٍ اضطراريّ بل لسببٍ لهجيّ ، و ذلك وفق النّحو التّالي :

1-الفتحة الممالة:هي فتحةٌ منحوّ بها نحو الكسرة ممدودة كانت أو غير ممدودة، وذلك نحو: فتحة(عالم) وكاف (كاتب) ، ذلك أنّ اللّسان أثناء التّلفّظ بها «يتقدّم نحو الأمام ؛ حيث مخرج الكسرة، وينقل جرس الفتحة نحو جرس الكسرة» (87).

2-الفتحة الممالة إمالة متوسّطة: هي فتحة مماثلة تمامًا للفتحة المرقّقة (غير المجاورة لحروف التّفخيم)

3-الفتحة المفخّمة: هي" فتحة" منحو بها نحو "الواو"(ممدودة كانت أو غير ممدودة) ، من خلال اتجاه اللّسان إلى مؤخّرة الفم، فينتقل الجرس من الفتحة إلى الضمّة، نتيجة تغيير مخرج الفتحة نحو الضمّة ، لأجل ذلك «كتبوا (الصّلوة) و (الزّكوة) و (الحيوة) بالواو ، لأنّ"الألف" مالت نحو الواو»(88)تبعًا لرواية ورش عن الإمام " نافع المدنيّ ".

4-الضمّة المفخّمة : حال هذه "الضمّة" كحال الحروف المطبقة التي تفخَّم مفخّمة ، وعلامتها (ـُـ)وهي من العلامات الاضطراريّة الّتي لا يُشار إليها إلاّ لبيان الأداء اللّهجيّ .

5-الضمّة المشرَبة كسرة : سمّاها "سيبويه" بروم الكسرة في الواو كما في (مذعور) ؛ حيث يقترب جرس الكسرة من الضمّة .

الحركة	الرّمز الدولي	الرمز العربي	الملاحظة
-الفتحة الممالة	e	ـَـ	- الرّمز الكتابي موافق لحركة العضو الناطق
-فتحة مُمالة إمالة شديدة	ɛ	ـِـ	- ياء فوقها ألف .

-الفتحة المفخّمة	/		-لا حاجة لإظهار العلامة إذاكان التفخيم اضطراريا أو في لفظ الجلالة .
-الضمّة المفخّمة	O		- لا حاجة لإظهار هذه العلامةإلاّ لبيان الأداء اللّهجي .
-الضمّة المشربة كسرة	/	وي	- ياء تحتها ضمّة .
-الكسرة المشربة ضمّة	Ü		- ضمّة تحت الياء .
- الكسرة المفخّمة	/		- الرّمز الكتابي موافق لحركة العضو الناطق .
-اختلاس الحركة		ـُـ	- عدم وجود علامة للحركة ، وعدم العلامة هو في حدِّ ذاته علامة.

6-الكسرة المشرَبة ضمّة:هيحركة بين "الكسرة"و"الضمّة" ، يقترب حال النّطق بها جرس "الكسرة "من "الضمّة"، كما في(قيل) .

7- الكسرة المفخمّة : هي "كسرة " تفخّم حتى تُقرب من " الفتحة " ، وهي في نطقها مماثلة تمامًا للفتحة الممالة، إلاّ أنّ أصلها "كسرة ".

أمّا " اختلاس الحركة"، كما في الرّاء الأولى من كلمتي:(شهر رمضان)المحرّكة بحركة مختلسة وليست ساكنة لأنّ ما قبلها ساكن، فقد أشار إليه بنصف دائرة(ـُـ)، وهي علامة مستوحاة من علامة السّكون ، فهي ليست بسكون و لا بحركة (89) .

و تلخيص رموز الحركات الفرعيّة العربيّة كما وضعها د/الحاج صالح ، و اصطلِح عليها دوليًّا في الجدول التّالي (90)

***الجدول رقم 02 : جدول الرّموز الخاصّة بالتنوّعات الصّوتية للصّوامت العربيّة**

*** خاتمة:**

انطلاقًا ممّاسبق تحديده ، يتّضح لنا أنّ"عبد الرّحمان الحاج صالح " بما قدّمه في مجال الكتابة الصّوتية قد تمكّن من :

- إثراء البحث الصّوتي العربيّ ، فبفضل الرّموز الّتي وضعها للتنوّعات الصّوتيّة يتسنّى للمتكلّمو القارئ التّعرّف على كيفية أدائها أو تعليمها من خلال المشافهة و التّدوين معًا ؛ لأنّها لا تعبّر عنها في صورتها الذّهنيّة فحسب بل صورتها النّطقيّة أيضًا و هنا يكمن إبداعه في مجال البحث الصّوتيّ .

- المزج بين الأصالة و المعاصرة ؛ إذ تميّز منهجه في الكتابة الصّوتيّة بالمحافظة على النّظام الّذي انتحاه العلماء العرب القدامى (القرّاء و المجوّدون) و بتمكين القارئ من التعرّف على أصل الكلمة العربيّ . و في استفادته

ممّا أدلى به الغربيون (تروبتسكوي) بشأن "الفونيم " أثبت أنّ العرب قد حازوا قصب السّبق في تحديد مفهومه ، حيث عرفوه تحت اسم "الحرف" كما فرّقوا بينه و بين ما هو مجرّد تأديات له تحت اسم " اللّغة " و" الوجه " و " اللّثغة " بالنّسبة للتّنوّعات الصّوتيّة الحرّة و اسم "البدل الضّروري أو الواجب" بالنّسبة للمقيّدة ممثّلًا لذلك بأمثلةٍ عربيّة .

و النّتيجة الّتي نخرج بها هي : أنّ علم الأصوات عند الدّكتور عبد الرّحمان الحاج صالح قديمٌ بمصطلحاته حديثٌ بمفاهيمه ، وأنّ المفاهيم الغربية الّتي وظّفها في دراسته للأصوات العربيّة قد اصطبغها بصبغةٍ عربيّة ولوّنها بطابعٍ عربيّ ، وذلك بأنّ تحتكِم مصطلحاتها للذّوق العربيّ الأصيل .

*** الإحالات و الهوامش :**

(1)- وافي (علي عبد الواحد) : علم اللّغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 9، 2004م ، ص269 .

(2)- الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، دارموفم للنّشر، الرّغاية ،الجزائر، ط 1 ،2007م، ج1، ص270.

(3)-ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله): أسباب حدوث الحروف، تحق:محمد حسّان الطيّان، يحي ميم علم ، تقديم و مراجعة: سالم الفحّام و أحمد راتب النفّاخ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ/1983م ، ص56 .

(4)-عمر(أحمد مختار): دراسة الصّوت اللّغويّ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ،1427هـ/2006م، ص21.

(5)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1، ص 242.

(6)- سيبويه (أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر): الكتاب ، تحق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج1 ، ص12.

(7)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج2 ، ص177 (الهامش).

(8) - ابن يعيش(أبو البقاء موفّق الدّين) : شرح المفصّل ، عالم الكتب ، بيروت ، د ط ، ج1 ، ص8 .

(*)- مصطلح اللّفظة : من المصطلحات الّتي أخذ د/ الحاج صالح مفهومها من "الرّضي الأستراباذي" و" ابن يعيش"، و وضع كمقابلٍ لها المصطلح الأجنبي (la lexie) ، حتّى تكون له مكانة في اللّسانيات الغربيّة.

(9)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1 ، ص 242.

(10)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2 ، ص 177.

(11)- ينظر: سيبويه : الكتاب ، ج2، ص304 وابن الجزري(أبو الخير الحافظ محمد بن محمد) : النّشر في القراءات العشر، إشراف : علي محمد الضيّاع ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ط ، ج1، ص 23 .

(**) -أمّا المخرج كاسم مكان، فيعني به مكان حدوث الحرف(Lieu d'articulation.

(12)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ، ج2 ، ص245.

(13)- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 177-178 .

(14)ينظر: سرير عبد الله (فوزية) : سِّر صناعة الإعراب في ميزان الصّوتيات الحديثة : "دراسة مقارنة" (رسالة ماجستير) ، إشراف: محمد العيد الرتيمة ، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2000/1999 م ، ص20-21 .

(15)-ابن جني (أبو الفتح عثمان):سِّر صناعة الإعراب، تحق: مصطفى السّقا ، محمد الزّفزاف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، شركة ومكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1، 1374هـ/1954م ،ج1،ص 6.

(16)- ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص60.

(17)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،دارموفم للنّشر، الرّغاية ،الجزائر، ط 1 ،2007م،ص 50 -51 (الهامش).

(18)-نقلا عن : الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة ، تحقيق وتقديم: عبد السّلام هارون، مراجعة: علي النّجار، سلسة تراثنا ، مج1 ، ج1 ، ص50 (عن المقدمة).

(19)- سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص436.

(20)- الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان): إحصاء العلوم ، تقديم وشرح : علي أبو ملحم ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 م ، ص23-24 .

(21)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربية، ج 2 ،ص245 ، ص 264.

(22)- المرجع نفسه.

(23)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، ص 196.

(24)- ينظر: المرجع نفسه (الهامش).

(25) -القيسي (مكي بن أبي طالب) : الرِّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف و مخارجها و صفاتها و ألقابها و تفسير معانيها و تعليلها و بيان الحركات الّتي تلزمها، إشراف : جمال شرف و عبد الله علوان ، دار الصّحابة للتّراث ، طنطا ، القاهرة ، د ط ،1422 هـ/2002م ، ص34 .

(26)- ابن يعيش: شرح المفصّل ، ج10 ، ص 127 .

(27)- قدّور(أحمد محمد):علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، مكتبة الأسد ، المطبعة العلميّة ط2، 1424هـ/2003م ، ص75.

(28)-ينظر : خليل (عبد القادر مرعي العلّي): المصطلح الصّوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر ، مكتبة جامعة مؤتة ، عمان ، الأردن، ط1، 1413هـ/1993م ، ص51 و الحاج صالح (عبد الرّحمان) : السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب و مفهوم الفصاحة ، دار موفم للنّشر، الجزائر ، ط1 ،2007م ، ص 231 ، ص232 (الجدول) .

(29)- ينظر: ابن يعيش : شرح المفصّل ، ج10 ، ص127 .

(30)-عمر(أحمد مختار) : دراسة الصّوت اللغّويّ ، ص177 ، 179 .

(31)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، ج2 ، ص 244 .

(32)- ينظر: لوشن (نور الهدى) : مباحث في علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، 2000م ، ص 125.

(33)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، ج2 ، ص245 .

(***)- يُستثنى من ذلك (لفظ الجلالة) الّذي يمكن فيه هذا ، لكن في غير جوار الكسر .

(34)- المرجع نفسه ،ج 2، ص 245 .

(35)- ينظر : عبد التّوّاب (رمضان) : المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغويّ ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط3 ، 1417هـ/1997م ، ص87 .

(36)- نور الدّين(عصام) : علم وظائف الأصوات اللّغويّة (الفونولوجيا) ، دار الفكر اللّبناني، بيروت ، لبنان ، مطابع يوسف بيضون ، بيروت ، السلسلة الألسنية، ط1، 1992، ص72.

(37)- نقلاً عن : الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة ،ج 2 ، ص 244-245.

(38)- المرجع نفسه ،ج 2 ، ص245.

(39)- ينظر: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) : البيان و التّبيين ، تقديم و تبويب وشرح : علي أبو ملحم ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1، 1408هـ /1988م ، مج1 ، ص51-52 .

(40)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج 2 ، ص244-245.

(41)- ينظر: المرجع نفسه ،ج2 ، ص243-244 .

(42)- ينظر:حركات (مصطفى): الصّوتيات والفونولوجيا ،دار الآفاق ، الأبيار، الجزائر، د ط ، د ت ط، ص77.

(43)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج 2 ، ص 264 .

(44)- السّيوطي (جلال الدين) : الإتقان في علوم القرآن (ويليه: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني)،دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425-1426هـ/2005م ، ج1 ، ص130.

(45)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، ص37- 38.

(46)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج2 ، ص 264 .

(47)- ينظر: ابن جني: سِرّ صناعة الإعراب ، ج1 ، ص 78 و ابن يعيش : شرح المفصّل ،ج10 ، ص7 .

(48)- ينظر : عمر(أحمد مختار): دراسة الصّوت اللّغويّ ، ص 93.

(49)- حجازي (محمود فهمي) : مدخل إلى علم اللّغة ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، دط ، د ت ط، ص29 .

(50)- ينظر: حسّان (تمّام) : مناهج البحث في اللّغة ، دارالثّقافة ، الدّار البيضاء ، مطبعة النّجاح الجديدة ، د ط ، 1407هـ/1986م، ص 15 .

(51)- بشر (كمال) : علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2000 م ص 633.

(52)- سيبويه: الكتاب ، ج 4 ، ص 432.

(53)- العطّار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني) : التّمهيد في علم التّجويد ، تحق :غانم قدوري الحمد، دار عمار،الأردن ، ط 1، 1420هـ/2000م ، ص 277.

(54)- محمد (علاء جبر) : المدارس الصّوتية عند العرب (النّشأة و التّطوّر) ، دارالكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1427هـ/2006م ، ص 111.

(55)- باي (ماريو) :أسس علم اللغة ، تر : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، 1973م ، ص 124.

(56)- رمضان عبد التّوّاب : المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغويّ ، ص88 .

(57)- ينظر : الأنطاكي (محمد) : المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشّرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 4، 1391هـ/ 1971م ، ج 1 ، ص 40 .

(58)-ينظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ،ج 1، ص 51 والسّيوطي(جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت ط ، مج 3 ، ص 394 .

(59)- ينظر : سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص 432 .

(60)-الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1، ص 245 .

(61)- ينظر: المرجع نفسه ، ص 423 .

(62)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1 ، ص 423-424 .

(63)-ينظر: المرجع نفسه ، ص 423 .

(64)- ينظر: المرجع نفسه.

(65)- المرجع نفسه ، ص 424 .

(66)- ينظر : المرجع نفسه .

(67)- ينظر : المرجع نفسه ، ج1 ، ص 425 .

(68)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2 ، ص178-179 (المخطّط).

(69)- ينظر: الحمد (غانم قدوري) : المدخل إلى علم أصوات العربيّة، منشورات المجمع العلميّ ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، د ط ، 1423هـ/2002م ، ص161 .

(70) –ينظر على سبيل المثال : عمر (أحمد مختار) : دراسة الصّوت اللّغوي ، ص135و حسّان (تمّام) : مناهج البحث في اللّغة ، ص 141 .

(71)- ينظر: خليل (عبد القادر مرعي العلّي) : المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة ، ص 50 .

(72)- ينظر: ابن يعيش : شرح المفصّل ، ج10 ، ص 127 و سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص451 .

(73)- ينظر: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق و شرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، المطبعة السعودية بمصر، ط1 ، 1418هـ /1998م ، ج1 ، ص 13 .

و الحاج صالح(عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1، ص426 .

(74)- ينظر:شاهين (عبد الصّبور) : أثر القرءات في الأصوات والنّحو العربيّ(أبو عمرو بن العلاء) ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، المؤسسة السّعودية بمصر، القاهرة ، ط1، 1408هـ/1987م، ص 229 (الهامش)

و ابن يعيش : شرح المفصّل ، ج 10 ، ص 127 .

(75)- ينظر: الاستراباذي(رضِيِ الدّين محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب (مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي)، تحقيق و ضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزّفزاف، محمد محيِ الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1402هـ/1982م ، ج3 ، ص 257 و أحمد (نوزاد حسن) : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، منشورات جامعة قازيوس ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 1996م ، ص91 .

(76)- ينظر : الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1، 427(جدول التنوّعات الصوتية) .

(77)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1، 428(جدول التّنوّعات الصّوتيّة) وأبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضّرب من لسان العرب ، ج1 ، ص 16 .

(78) - ينظر : المرجع نفسه ، ج1، ص426 ، ص427 ، ص 429 (جدول التنوّعات الصوتية) .

(79)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1، ص426 ، ص427 ، ص 428 ، 429(جدول التنوّعات الصّوتيّة) .

(80)- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص 131 .

(81)- ينظر : الأستراباذي (الرّضي) : شرح الشّافية ، ج 3 ، ص 256 .

(82)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص42 ، ص426 ، ص 429 (جدول الكتابة الصوتية).

(83)- ينظر: المرجع نفسه .

(84)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1 ، ص358 ، ص361 .

(85)- غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربيّة ، ص77.

(86)- ينظر: فليش(هنري) : العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد) ، تعريب و تحقيق : عبد الصبّور شاهين، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1983م ، ص20 .

(87)- حركات (مصطفى) : الصّوتيات و الفونولوجيا ، ص 128 .

(88)- ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج1 ، ص46 .

(89)-ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة ، ج1، ص430(الجدول الخاصّ بالحركات و مدّاتها) .

(90)- ينظر:المرجع نفسه .

*** المصادر والمراجع :**

1-المصادر :

(1)-الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) : تهذيب اللغة ، تحقيق وتقديم: عبد السّلام هارون، مراجعة: علي النّجار، سلسة تراثنا ، مج1 ، ج1 .

(2)-الاستراباذي (رضِيِ الدِّين محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب (مع شرح شواهده لعبد القادرالبغدادي)، تحق: محمد نور الحسن ، محمد الزّفزاف، محمد محيِّ الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1402ه/1982م ، ج3 .

(3)- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) : البيان و التّبيين ، تقديم و تبويب وشرح : علي أبو ملحم ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1، 1408ه /1988م ، مج1 .

(4)-ابن الجزري (أبو الخير الحافظ محمد بن محمد) : النّشر في القراءات العشر، إشراف : علي محمد الضيّاع ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ط ، ج1.

(5)-ابن جني (أبو الفتح عثمان): سِّر صناعة الإعراب، تحق: مصطفى السّقا ، محمد الزّفزاف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، شركة ومكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1، 1374ه/1954م ، ج1 .

(6)-أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق و شرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، المطبعة السعودية بمصر، ط1 ، 1418ه /1998م ، ج1 .

(7)- سيبويه (أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر): الكتاب ، تحق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه/1988م، ج1/ج2.

(8)-ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله): أسباب حدوث الحروف، تحق: محمد حسّان الطيّان، يحيى ميم علم ، تقديم و مراجعة: سالم الفحّام و أحمد راتب النفّاخ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403ه/1983م .

(9)-السّيوطي (جلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر) : الإتقان في علوم القرآن (ويليه :كتاب إعجاز القرآن للباقلاني) ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425-1426ه/2005م ، ج1 .

(10)-ـــ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت ط ، مج 3 .

(11)- العطّار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني) : التّمهيد في علم التّجويد ، تحق :غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن ، ط 1، 1420هـ/2000م .

(12)- الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان): إحصاء العلوم ، تقديم وشرح : علي أبو ملحم ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 م.

(13) -القيسي (مكي بن أبي طالب) : الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف و مخارجها و صفاتها و ألقابها و تفسير معانيها و تعليلها و بيان الحركات الّتي تلزمها، إشراف : جمال شرف و عبد الله علوان ، دار الصّحابة للتّراث ، طنطا ، القاهرة ، د ط ،1422 هـ/2002م .

(14) - ابن يعيش(أبو البقاء موفّق الدّين) : شرح المفصّل ، عالم الكتب ، بيروت ، د ط ، ج1 /ج10 .

2-المراجع :

(1) – أحمد (نوزاد حسن) : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، منشورات جامعة قازيوس ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 1996م .

(2)- الأنطاكي (محمد) : المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشّرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 4، 1391هـ/ 1971م ، ج 1 .

(3)- باي (ماريو) :أسس علم اللغة ، تر : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، 1973م .

(4)- بشر (كمال) : علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2000 م .

(5)-الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث و دراسات في علوم اللّسان ، دار موفم للنشر، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرّغاية ، الجزائر ، ط1 ،2007 م .

(6)-————————: بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية ، دار موفم للنشر، الجزائر، ط 1 ،2007 م ، ج 1 /ج 2 .

(7)-————————: السّماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة ، دار موفم للنشر، الجزائر، ط1 ،2007 م .

(8)-حجازي (محمود فهمي): مدخل إلى علم اللّغة ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، طبعة جديدة مزيدة و منقّحة ، د ت ط .

(9)-حركات (مصطفى) : الصّوتيات و الفونولوجيا ، دار الآفاق ، الأبيار، الجزائر، د ط ، د ت ط .

(10)-حسّان (تمّام): مناهج البحث في اللّغة ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، مطبعة النّجاح الجديدة، د ط ، 1407هـ/1986م .

(11)- الحمد (غانم قدوري) : المدخل إلى علم أصوات العربيّة ، منشورات المجمع العلميّ ،مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، د ط ، 1423هـ/2002م .

(12)– خليل (عبد القادر مرعي العلّي): المصطلح الصّوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر ، مكتبة جامعة مؤتة ، عمان ، الأردن، ط1، 1413هـ/1993م .

(13)- سرير عبد الله (فوزية) : سِرّ صناعة الإعراب في ميزان الصّوتيات الحديثة : "دراسة مقارنة" (رسالة ماجستير) ، إشراف: محمد العيد الرتيمة ، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2000/1999 م .

(14)-شاهين (عبد الصّبور) : أثر القرءات في الأصوات والنّحو العربيّ (أبو عمرو بن العلاء) ، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني ، المؤسسة السّعودية بمصر، القاهرة ، ط1، 1408هـ/1987م .

(15)- عبد التّوّاب (رمضان) : المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغويّ ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط3 ، 1417هـ/1997م .

(16)-عمر(أحمد مختار): دراسة الصّوت اللّغويّ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ،1427هـ/2006م .

(17)- فليش(هنري) : العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد) ، تعريب و تحقيق : عبد الصبّور شاهين، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1983م ،

(18)- قدّور(أحمد محمد):علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، مكتبة الأسد ، المطبعة العلميّة ط2، 1424هـ/2003م .

(19)-لوشن (نور الهدى): مباحث في علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي ، المكتبة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، 2000م .

(20)- محمد (علاء جبر) : المدارس الصّوتية عند العرب (النّشأة و التّطوّر) ، دارا لكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1427هـ/2006م .

(21)- نور الدّين(عصام) : علم وظائف الأصوات اللّغويّة (الفونولوجيا) ، دار الفكر اللّبناني، بيروت ، لبنان ، مطابع يوسف بيضون ، بيروت ، السلسلة الألسنية، ط1، 1992 .

(22)- وافي (علي عبد الواحد) : علم اللّغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 9، 2004م .

***الملحق الخاصّ بالجداول :**

*الجدول رقم01: جدول الرّموز الخاصّة بالتنوّعات الصّوتيّة للصوامت العربيّة .

*الجدول رقم 02 : جدول الرّموز الخاصّة بالتنوّعات الصّوتية للصّوامت العربيّة .